فعالية الاحتفاء بتكريم الأديب الشاعر عبدالله باكداده في منتدى الباهيصمي

في اطار فعالياته الأسبوعية الثقافية والفنية عصر كل يوم خميس، أحتضن منتدى الباهيصمي الثقافي والفني عصر يوم الخميس السادس من شهر يوليو الجاري (مهرجان تكريم) الأديب والشاعر ومدير عام مكتب وزارة الثقافة بعدن، حيث جرت وقائع عملية التكريم في اطار فعالية ثقافية وأدبية وفنية (متميزة) وشكلت بحضورها الإبداعي غير (المعتاد) مهرجاناً ثقافياً وأدبياً وفنياً تداخلت فيه المداخلات النقدية مع فضاءات الشعر ومع كوبليهات الفواصل الغنائية حتى شكلت مهرجاناً (يحسب) فيه لمنتدى الباهيصمي وفي مقدمتهم فرقته الفنية والموسيقية والغنائية (فرقة نسائم عدن للفنون والموسيقى) ومثلها الفني والموسيقي الابداعي الشاعر محمد سالم باهيصمي وأحمد السعيد وطواقم (تخت) الفرقة علي دعبش وسالم الحطاب ومحمد علي محسن ردفان..

متابعة/ عبدالله الضراسي

أغاني المقيل

كما هو معتاد في بدايات أجواء فعالية عصر كل خميس لمنتدى الشاعر الباهيصمي فان (تخت) الفرقة الفنية والموسيقية لفرقة نسائم عدن فانها (عادة) ما تقوم بنشر روائح أجواء (المقيل الخميسي) من خلال (حنجرة) الفنان الجميل محمد علي محسن ردفان وعزف الفنان المعروف سالم الحطاب وبقية عازفي الفرقة وخاصة اغان تراثية وهي (مناسبة) لأجواء فعالية العصر الخميسي، حيث قدم الفنان محمد علي محسن ردمان الأغنية التراثية (رضاكم خير من الدنيا ومافيها) وكذلك أغنية (روحي وقلبي) وقد اشترك مع الفرقة في العزف على (آلة الكمان) الفنان المعروف (سعيد مزمار).

حديث الباهيصمي

وفي مستهل افتتاح فعالية مهرجان تكريم الباكداده تحدث الأخ الشاعر الغنائي محمد سالم باهيصمي رئيس المنتدى حيث قال بهذا الصدد: تعودنا عصر ومساء كل يوم خميس وهو اليوم المعتاد لفعالية المنتدى ان نقوم بعملية تكريم (مبدع) من مبدعي بلادنا المتناثرون هنا وهناك وعلى مختلف اصعدة مجالات الابداع في (اشارة أهلية) لجهات الاختصاص بان تقوم فيما بعد بعملية التكريم الرسمي وقد حدث أن تم تكريم بعض مما قام المنتدى في اوقات سابقة بتكريمهم مما (يحسب) لهذا المنتدى بقيامه بالقاء (الأضواء) على مثل هؤلاء المبدعين.. ولكن اليوم وللمرة (الثانية) نكرم الأديب الشاعر عبدالله باكداده مدير عام مكتب الثقافة والسياحة حيث كانت المره الاولى عندما كرمناه عندما استجاب مشكوراً قبل أكثر من سنتين عندما كرم مبدعين سبق لهذا المنتدى ان اشار لهم، ولكن هذه المرة نقوم بعملية احتفاء وتكريم للأديب الشاعر عبدالله باكداده بمناسبة ذهابه للعلاج والعودة لنا (بإذن الله تعالى) معافى..

هذا من جهة ومن جهة اخرى (يحق) لهذا المنتدى بان يفخر بانه تمكن من أحتضان خامات فكرية وعلمية واجتماعية، حيث نفخر بحضور هذه الفعالية للمثقف اليمني المهاجر بامارة (الشارقة) أ.د/ عمر عبدالعزيز وكذا المثقف الاقتصادي د. حامد جعفر ورجل الاستثمار الثقافي السيد نبيل سعيد غانم ورجل السلطة المحلية الكبير وراعي المبدعين بعدن الأخ عبدالله ابراهيم مدير عام الموارد المالية بمكتب محافظة عدن..

من وقائع الفعالية

وبعد ذلك أفتتح وادار وقائع فعالية مهرجان التكريم (الأديب أحمد السعيد) حيث نوه على أهمية بأن (مفردات مشهد) هذه الفعالية ذات طابع التكريم (منكم وإليه) لاننا بهذا (نكرس) قاعدة الفعاليات الاعتيادية بحيث تكون فضاءات مهرجان تكريم الأديب الشاعر الباكداده (لكم وإليه).

حديث عبدالله ابراهيم

وفي مستهل بدء أحاديث ومداخلات الفعالية تحدث الاستاذ عبدالله ابراهيم مدير عام الموارد المالية بمكتب محافظة عدن حيث قال: في البدء اسمحوا لي ان (أمثل) قيادة السلطة المحلية بالمحافظة وكذلك في البدء (نحي) قيادة هذا المنتدى الثقافي والفني المتميز وعلى رأسهم (أبو الوفاء الفني) الشاعر محمد سالم باهيصمي والشخصية الفنية الكبيرة الأخ فرحان علي حسن وعلمتنا وأفادتنا صعوبة الحياة الفنية والثقافية (لاهل الوسط الفني) ان هذين الرجلين الاجتماعيين (شكلا) ومازلا (غرفة عمليات) فنية حقيقية ذات طابع انساني بكل ماتحمله هذه الكلمة من معنى وهما يشكلا (معيناً) لا ينضب بصدد اخبار واحوال الناس بدءاً من حياة الراحل (شكيب عوض) ومروراً بأمل كعدل وحتى (يوسف احمد سالم) وإذا من كلمة اخيره لا يسعني سوى (تحية) قيادة المنتدى وكل ماعملوه ولازال بقية من عملهم الفني (الجليل).

حديث الاستثمار الثقافي

وبعد ذلك تحدث رجل الأعمال والمال المعروف السيد نبيل سعيد غانم صاحب مفردة (الاستثمار الثقافي وثقافة الاستثمار) والذي تحمل على عاتقه مهام مهرجانات ثقافية على مدى الأعوام الماضية بدء من أحضار (أبطال مسرحية أمسك عريس) للراحل ممدوح وافي

الشاعر الناقد عبدالرحمن ابراهيم: الشاعر الباكداده رومانسي في مسلكياته الإبداعية والفنية والثقافية

الفنان/ الملحن الكبير أحمد باقتاده: لحنت له خمسة أعمال غنائية شعرية تغنى بها كبار الفنانين

وعلي الحجار وهند عاكف+ إحضار شخصيات فنية ١- الفنان الملتزم وجدي العربي ٢- الفنان إيمان البحر درويش+ عفاف شعيب+ احضار رائد المكتبات بمصر السيد محمد مدبولي.

حيث قال بهذا الصدد أولاً شكراً للأخوة القائمين على هذه الفعالية وللاستاذ الفاضل والمبدع والذي اعرفه منذ (عشر سنوات) وخلاصة القول (أنوه) إلى ان علاقتي به منذ تلك الفترة قد (أضافت) إلى لغتي وزادي الكثير من القيم والمفاهيم الثقافية، ونلحظ في كثير من البلدان ان (المثقف) يشكل مشكلة على بلد لاتحترم (مبدعيها) على اعتبار انه ليس (حراً) أي عبداً لمنصب أو مال أو جاه ولكن انت يا استاذنا عبدالله باكداده حراً في بلادك اليمن واحمد الله حمداً كثيراً على انك مبدع حر.

ملك المنلوجست

وقد شكل تواجد الفنان اليمني الكبير فؤاد الشريف (ملك المنلوجست في اليمن) طابعاً من المرح والبهجة والسرور (واعاد الجميع إلى زمن المنلوجست العدني الجميل منذ أكثر من عقود) حيث تحدث باحساس الفرح والجمال وشكل فاصلاً فنياً وغنائياً جميلاً وقدم (ماركسته المنلوجسية) منلوج (يا محترم عيب البصوص).

حديث الملحن والفنان أحمد باقتاده

وبعد ذلك تحدث الملحن والفنان الكبير الاستاذ احمد باقتاده حديثاً جميلاً حيث قال بهذا الصدد: " شهادتي الفنية بهذه المناسبة هو ان الاديب الشاعر والشاعر الغنائي عبدالله باكداده انه شاعر وشاعر غنائي لحنت له ٥ أعمال شعرية غنائية (تغنى) بها كبار الفنانين منهم الفنان اليمني الكبير عبدالكريم توفيق واخرون وبما فيهم الفنان الشاب المتواجد معنا في هذه الأمسية (فيصل الصلاحي) واخيراً أتمنى للشاعر الباكداده كل الخير والصحة والعافية.

مداخلة أ.د./ عمر عبدالعزيز

وبعد ذلك تحدث المثقف اليمني الكبير والمهاجر بإمارة الشارقة أ.د./ عمر عبدالعزيز حيث بهذا الصدد قال:" انا ربما أكون سعيداً كل السعادة حينما هيأت لي هذه الفعالية لأرى هذه الوجوه الطيبة بحكم بعدي عنكم وهي فرصة لان اتواصل معكم.. وعندما أتحدث بهذه المناسبة عن (زميل ورفيق عمل) وأود أن أقول (أنني) عرفته كصديق وزميل في اتحاد الأدباء حيث (وجدته) وقتها حالة من التساءل الذوقي والمعرفي وشرفني (وقتها) بتقديم مجموعته الشعرية وإذا بي (اقترب) من الباكداده الانسان والفنان يموسق الكلام في الفن والحب، كما هو الانسان صاحب اللغة الشعرية وتواصلها في انساق الوجود الانساني اضافة إلى ذاكرته الشعرية المنتقاة وأدواته الشعرية ذات الابحار في الموسيقى المجردة وعلاقاته ذات الطابع النسقي بهذا المعنى (فرح) لتوليه قيادة ثقافة مدينة عدن وهو معروف بقدرته على تنمية مدارات الفن وشهادتي هذه (توفرت) عندما كنت (مديراً) لتلفزيون عدن حيث كنت على (علاقة) بشرائح مثقفيها (الكاتب والمخرج والمونتير).

وأتذكر بهذا الخصوص وخلال تلك الفترة تجربة الملحن والفنان أحمد باقتاده وتجربة فرقة الاصدقاء، وما قدمته من أعمال ملحمية وافضت تجربة الملحن والفنان الكبير أحمد باقتادة إلى مستويات فنية وتعبيرية جميلة في غناء تلكم الفرقة وعملت على تقديم أعمال إبداعية خارج مؤسسة السلطة الثقافية والفنية وكان الباكداده (جزء) من دلكم النسيج الفني لتجربة الملحن والفنان الكبير احمد باقتاده حيث شكلت تلك التجربة لفرقة الاصدقاء والتي قدمها من (مزاجه وثقافته الفنية غير الاحترافية) وما تكريم الشاعر عبدالله باكداده إلا عبارة عن (اشارة) لمحاولة أحياء مثل دلكم النشاط الفني والثقافي والغنائي الجميل حيث كانا (الملحن والفنان احمد باقتاده وفرقة الاصدقاء والشاعر باكداده) جزءاً من دلكم النسيج الابداعي غير الاحترافي وخارج المؤسسة الثقافية الرسمية حيث شكلت تجربة الملحن والفنان الكبير احمد باقتاده واحضاره مستلزمات العملية الفنية المبدعة واحدة من قفزات وطفرات تاريخ عدن الفني والموسيقي تحسب لهذا الملحن والفنان الكبير احمد باقتاده وكانت بمثابة (علامة فارقة) في وقتها لاحداث حالة فنية من النص الغنائي الموسق .

الشاعر الغنائي محمد سالم باهيصمي قد قام بتكريمه مرتين

احاديث آخرى

■ وبعد ذلك تحدث عدد من الاخوة الفنانين والمثقفين مثل الفنان اليمني الكبير عبدالكريم توفيق وكذلك الشاعر محمد نعمان الشرجبي والذي القى قصيدة شعرية غنائية بهذه المناسبة .

نحتاج ياقلب لك
يا باكداده الهوى والعشق منبعنا
ياقلب يتعب تعب منشان يسعدنا
في وقت يفسد كلام الحب والمعنى
هذا الزمان الردي يقتل عواطفنا
زمن موسوس مدوخ مايشاورنا
مايعرف الا يشاورهم على الحنى
وسوى في الرأس ورشة عصدتعصدنا
يازاجل الشعر شعر اليوم يزعجنا
والآن ياصاحبي ارجوك تفهمنا
نحتاج ياقلب لك ترعى مودتنا

■ وكذلك تحدث الفنان والموسيقي علي حسن دعبش ونوه انه تقع على كاهل قيادة الاديب الباكداده (مهمه) دعم ورعاية المبدعين .

وكذلك تحدث الفنان الشاب فيصل الصلاحي والشاعر الغنائي الكبير علي عمر صالح والمسرحي والاعلامي مكرم عنتر والشاعر والصحفي شوقي عوض والشاعر خالد قائد صالح والفنانة اليمنية الكبيرة امل كعدل وقد قامت الفنانة أمل كعدل بتقديم اغنية (ياهاجري حبه) وكذلك الممثل والفنان المسرحي الكبير (السيد حسن) .

اغنية عبدالكريم توفيق

■ كذلك قام الفنان اليمني الكبير عبدالكريم توفيق بتقديم اغنية (تباني أبكى) وشاركه في العزف على العود الفنان نديم محفوظ عمر . وكذلك غنى الفنان المعروف عبدالله الصنح اغنية (تغالط الناس) وتحدث كذلك الفنان المسرحي الكبير فيصل بحصو والاديب الشاعر مبارك سالمين رئيس فرع اتحاد ادباء عدن .

مداخلة عبدالرحمن ابراهيم

■ وبعد ذلك قدم الشاعر والناقد عبدالرحمن ابراهيم مداخلته النقدية حيث جاء فيها : (انا سعيد جداً بأ اشارك بهذه الفعالية الخاصة للاديب باكداده والذي تعتبر هذه الفعالية (تكريماً) لصديق عزيز ورفيق مرحلة ابداعية وانا لا اريد ان اطيل وكنت اتمنى ان اقدم شيء من (الملاحظات النقدية) او اشارك ، ومنذ فاتحة الثمانينات منذ ان (فاز) بجمعية الادباء الشباب والتي دفعت (بجيل واسع) ويحتل اليوم مواقع مهمة وشاعرنا الالمعي باكداده واقول ان عبدالله رجل رومانسي من مسلكياته الحياتية والابداعي والفني والثقافية .

■ ونحتفي اليوم بالشاعر باكداده لانه رجل ابداعي اعترك الحياة وعصرته ويعرف نفسيات الوسط الابداعي وقد تمكن بحكم تجاربه الثقافية من النجاح بهذا الصدد وكما ذكر صديقي الدكتور عمر عبدالعزيز ان التعامل مع المثقفين شيء صعب وعسير .

■ وكذلك تحدث الأخ / فرحان علي حسن بهذا الصدد واكد على صدق واهمية ماقيل من احاديث خاصة حديث الاستاذ / عبدالله ابراهيم بهذا الصدد .

حديث الاديب عبدالله باكداده

■ وفي الختام تحدث الاديب الشاعر عبدالله باكداده مدير عام مكتب الثقافة بعدن حيث قال بهذا الصدد : (لم أكن اتصور ان القى مثل التكريم والاحتفاء وان أمور الفعالية سارت بهذا الشكل الجميل وانا شخصياً لا اعترف بالخصوم ولكن أمر من الصداقات والمحبة .

■ وخلال هذه التجربة الطويلة تجد كثير من الانجازات والاخفاقات وانا كثيراً ما ارتكبت جملة من الاخفاقات وهذا حال البشر لان اصعب قيادة هي قيادة المثقفين وهنا صعوبه هذا الواقع .

■ ولهذا في فعاليات تكريمية وحفلات تكريم قادمة سنكرم مجموعة من المبدعين امثال الاستاذ محمد الشامي مدير ثقافة الاسبق والراحل المسرحي الكبير احمد الريدي وكذلك الناقد الكبير فيصل الصوفي المدير السابق لمكتب الثقافة .

■ وكما اسلفت الذكر ان فعاليات التكريم القادمة سوف نعمل على تكريم مبدعين قادمين .

■ واشعر بأن القادم الثقافي يحمل الكثير والكثير من الاعمال مثل مشروع المركز الثقافي لعدن واعادة تواصل نشرة الغدير وقيام مكتبه ثقافية .

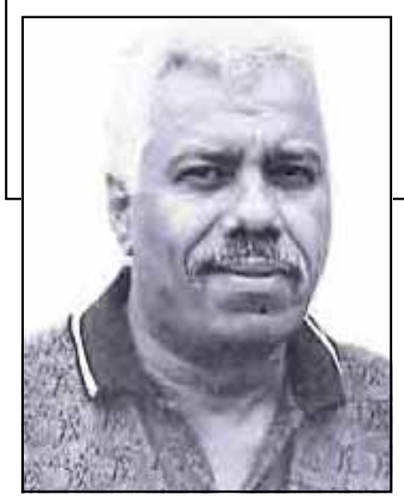

إلى الشعب العربي الصامت

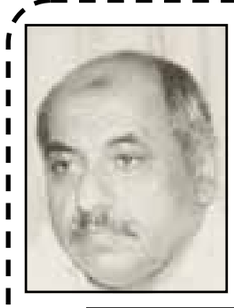

شعر : د. علوي عبدالله طاهر

كان صوتي يملأ الدنيا صراخاً
حين أظلم
يملأ الأفاق نحيباً
حين أهزم
لم أكن أخرس أبكم
حين أشتم
كنت في الشارع أبكي
عندما أشهد ميتم
ها أنا اليوم مفدم
بل ملحم
صرت أخشى البوح بالصدق
فصار العدل يعدم
لم أعد أجرؤ على القول لأسلم
منذ حرق النفط في الصحراء
يوم الغزو للضم
لم أعد أقوى على السير المنظم
كل ماحولي أضحى
خاملاً لا يتقدم
منذ أن حوصر شعب
في عراق العز أعجم
منذ حق الطفل في بغداد يهضم
أقبل إلهم
مذ أصاخ العرب للغرب
فإن الصوت يكتم
بل فإن العز يهدم
لم يعد للعرب صوت
لا ولا للحق مظلم
لم يعد للعدل بيت
في بلاد الغرب من ثم
لا و لا للحق أنصار
و لا عون يقدم
لا ولا للعدل مقدم
منذ أن جاء عدو اليوم بالقوات يغنم
أصبحت سوآت اخواني روايات تقدم
حبر هادم
وهوانات على الشاشات تعلم
لم يعد للعرب خيرات
ولا نفط ومنجم
يقتل الأعداء بيروت بعدما بغداد تعدم
لم يعد يفرحني مال ولا نفط مؤمم
لم يعد يسعدني دار ولا قصر مفخم
لم يعد يقلقني مجد ولا عز محطم
إنما أخشى على قومي إذا ما الخطب قد عم
في بلاد المجد أطفال تيتم
لم يعد للعرب احساس ولاصوت ولاشم
هاهو الغرب بأرض العرب مغرم
وبها عاث فساداً دون مغرم
قد أهينت أمتي بالنهب والسلب المنظم
إنها ذلت لتهزم
هاهي اسرائيل في لبنان تأثم
بعدما كانت دواماً تتهجم
لاتفرق بين شبعان وجوعان ومعدم
لا ولا ذمي، أو من هو أسلم
إن أقام الأهل في الخرطوم مشروعاً دوائياً يهدم
قبل أن يشفي جرحاً من جروح الخال والعم
في بلاد العرب أمريكا تعظم وتضخم
جعل الحكام منها بعبعاً لا يتحطم
كي يظل الخوف منها هاجس الشعب المعدم
لم يعد للشعب صوت إنه إن صاح يلجم
فإذا حاول فتح الفاه يرجم أو يجرم
وبأمريكا سيعدم

أميركا تباهي بافتتاح أكبر متحف في العالم

فنون تستعرض هجانتها وحصولها على «غرين كارد»

واشنطن / وكالات

الفن الأميركي له خصوصيته التي لا تشبه غيرها، والأميركيون الذين يعرفون ذلك جيداً، ويدركون أن هجانتهم هي سر اختلافهم، أرادوا أن يكون لهم متحف، يعكس شخصيتهم ومزاجهم وخلاصة تجربتهم، وتكون له الضخامة والأهمية التي توازي مكانة بلدهم. انه المتحف الأكبر في العالم ذاك الذي افتتح ابوابه للزوار، في واشنطن، ليحكي قصة شعوب انصهرت في بوتقة اسمها «أميركا».

افتتح أخيراً، في واشنطن، «متحف الفن الاميركي»، الذي هو بمثابة «لوفر الاميركيين». وهو الأكبر من نوعه في اميركا والعالم، وتستطيع ان تقرأ وانت تزوره، تاريخ أميركا وشخصية مواطنيها، عبر فنونها. المتحف هو جزء من مجموعة متاحف «سمثونيان» التي مجتمعة، تتفوق على متحف «اللوفر» حجماً وربما أهمية.

كان «متحف الفن الاميركي» قد تأسس في الأصل سنة ١٨٣٦، لحفظ المخترعات الاميركية (تأسس «اللوفر» قبل ذلك بأكثر من اربعين سنة، خلال الثورة الفرنسية)، وسمي، في البداية، «معبد الاختراعات»، ثم أطلق عليه اسم «متحف الفضوليين»، ويأتي من حيث الضخامة المعمارية في المرتبة الثانية بعد مبنى الكونغرس القريب منه. وتحول المبنى الى مستشفى خلال الحرب الاهلية (عندما كادت القوات الانفصالية الجنوبية تحتل واشنطن)، ثم احترق جزء منه بعد ذلك بعشر سنوات، وتم اصلاحه. وقبل ست سنوات اغلق لإصلاحات وتصميمات كبيرة، كلفت ثلاثمائة مليون دولار.

خصّ المتحف جورج واشنطن، قائد حرب الاستقلال، واول رئيس للولايات المتحدة، بمكانة مرموقة، وتحتل لوحته العملاقة التي رسمها غلبرت ستيوارت سنة ١٧٩٦ مكاناً بارزاً. ولإعطائها بعداً حيوياً، جلس الى جانبها «جورج واشنطن وزوجته مارثا» (ممثلان يشبهان الاثنين شبها حقيقيا، ويرتديان مثل ملابسهما). الممثلان يتحدثان عن آخر الاخبار (اعادة ترشيح واشنطن لرئاسة الجمهورية)، وعن جيرانهما ومعارفهما (من بينهم توماس جفرسون، ثالث رئيس جمهورية)، وعن الطقس في ذلك اليوم (كان حارا جدا). وسألته «الشرق الأوسط»: «لماذا انت بدون ذقن، والرئيس لنكولن وآخرون مثله كانت عندهم ذقون؟» واجاب، بدون تردد: «لا اعرف. انا توفيت قبل خمسين سنة من لنكولن». ألم تكن ملابسك ثقيلة، خاصة في فصل الصيف؟ اجاب: «لا، انا تعودت عليها، وكل الناس المحترمين يلبسونها». ما رأيك بالملابس التي يلبسها الرجال والنساء اليوم، واغلبيتها قصيرة وخفيفة؟ اجاب: «لم اتوقع ان يأتي يوم يلبس فيه الناس غير الملابس التي ألبسها انا الآن».

في «قاعة لوحات الرؤساء»، التي يتصدرها واشنطن، أخرى لرؤساء غيره، مثل كارتر وريغان وبوش الاب وكلينتون، وقريباً بوش الابن.

وتعكس «لوحات الرؤساء»، كما كتب بليك كوبنك في جريدة «واشنطن بوست»، « نوعاً فريداً من الفخر يخص الاميركيين، وهو: الفخر بالرؤساء».

ربما، لا يوجد شعب في العالم يقدس رؤساءه على هذا النحو: يحفظ تلاميذ المدارس اسماءهم بالترتيب (٣٣ رئيسا)، وتتحول منازلهم إلى متاحف. ويوجد تمثال لكل واحد منهم تقريبا في واشنطن، هذا غير الجامعات التي تحمل أسماءهم لا بل وأسماء زوجاتهم وامهاتهم في بعض الأحيان.

ولاحظ الصحافي بليك أن الحكومة وشركات ومؤسسات خيرية، شاركت في تكاليف متحف الفن الأميركي، معتبراً ان هذا دليل على جانب آخر من جوانب الشخصية الاميركية، وهو «استثمارنا في عبادة ابطالنا»، وهو جزء من الاستثمار الذي يقوم عليه النظام الرأسمالي. لكن «الابطال» في المتحف ليسوا سياسيين فقط، لأن هناك تماثيل ولوحات لامثال: الفيس بريسلي، ملك اغاني «روك أند رول»، ومارلين مونرو، الممثلة السينمائية الشقراء، وشارلي شابلن، الممثل السينمائي الفكاهي، وتشارلز لندبيرغ، اول طيار عبر المحيط الاطلسي. ولإثبات ان الشخصية الاميركية متنوعة الالوان والاعراق والاديان، هناك تماثيل ورسوم تشكيلية لأمثال: محمد علي، الملاكم المسلم الاسود، وسيزار شافيز، مؤسس اول نقابة للمزارعين اللاتينيين البؤساء. وهناك مهاجرة من الصين، رسمت لوحة عملاقة في شكل «غرين كارد» (بطاقة الاقامة الاميركية الخضراء).

فرنسيون وأميركيون يتنازعون على «العملقة»

وقارن الصحافي بليك بين متحف «اللوفر» الفرنسي الشهير، و«متحف الفن الاميركي»، وقال اذا كان الاول يركز على اللوحات العملاقة، فإن الثاني يهدف إلى إبراز التنوع العملاق. وكأن الاميركيين يعترفون للفرنسيين بالتفوق في الفنون، ويعيبون عليهم انغلاقهم، وخوفهم على ثقافتهم من غزو اجنبي.

ويشاهد زائر المتحف لوحات توضح كيف ان الفن الاميركي، هو في حقيقته خليط من فنون مختلفة. فقد تأثر، على سبيل المثال، الفنان جاكسون بولاك بالفن الفرنسي، وهو الذي وصفته مجلة «لايف» في سنة ١٩٥٠ بأنه «اعظم فنان تشكيلي اميركي على قيد الحياة». كما تأثر الفنان ادغار ديغاس بالفن الاميركي (وقضى سنوات في نيواورليز)، وهو رائد الرسم التعبيري (امبريشنست) الفرنسي مع نهاية القرن التاسع عشر، ولوحاته معلقة في متحف «اللوفر». وتأثرت كذلك ماري كاسات بالفن الفرنسي (وقضت نصف حياتها في فرنسا)، وهي رائدة الرسم التعبيري الاميركية، وكان استاذها هو ديغاس نفسه (ورسمها).

افتتح في متحف «اللوفر» في باريس، قبل اسبوعين من افتتاح «متحف الفن الاميركي»، قسم ضم لوحات لثلاثين رساما اميركيا. وافتخر الفرنسيون بأنهم علموا الاميركيين الفن، وخاصة التعبيري. وقال ملصق المعرض ان «اللوفر ظل مصدر الهام للرسامين الاميركيين اجيالا بعد اجيال». الاميركيون لا يجادلون الفرنسيين في هذه الأحكام، لكنهم يقولون، على طريقة مايكل هيزرفيلت، استاذ انثروبولوجيا الفن في «جامعة هارفارد»: «ان افضل الفنون هو الفن الهجين». وهو يقصد شيئين:

الاول، الفن الاميركي مثل اجنبي هاجر الى اميركا، وحصل على الجنسية الاميركية.

ثانيا، الشخصية الاميركية خليط من شخصيات اجنبية تجنست.

واضاف د. هيزرفيلت أن الاجنبي الذي يريد ان يثرى يذهب الى نيويورك، لأن «شوارعها مرصوفة بالذهب»، كما يقول المثل الاميركي. لكن الاجنبي الذي يريد ان يرسم يذهب الى ريف اميركا «لأن الطبيعة الاميركية هي اعظم ثروة اميركية». وقال ان طبيعة اميركا (بلاجات كاليفورنيا، وجليد منيسوتا، وسهول كنساس، وغابات ويست فرجينيا، وصحراء اريزونا، الخ ...) هي «سر الشخصية الاميركية» وان الذي يرسمها يرسم الشخصية الاميركية.

يرى زائر «متحف الفن الاميركي» لوحات عملاقة، تصور حقيقة، الشخصية الاميركية، مثل: لوحة «صقر واشنطن» التي رسمها جون اودوبون، و«جبال سيرا نيفادا»، التي رسمها البرت بيرستاد (تغطي الاخيرة حائطا كاملا، وتمتد لثلاثة امتار). وبيرستاد هو رسام ولد في المانيا، وعاش في لندن، واستفاد من مناظر جبال الالب في سويسرا لرسم لوحات اميركية. ما معنى ذلك؟ معناه، كما قال د. هيزرفيلت: «إن الفن الأميركي هو مجموع فنون غير اميركية».

ولا تذكر الشخصية الاميركية الا وتذكر الحرية الاميركية («حرية فيها حياة»، كما يقول الاميركيون انفسهم). ولا تذكر الحرية الاميركية الا ويذكر تمثال الحرية الواقف عند مدخل ميناء نيويورك. لكن زائر «متحف الفن الاميركي» في واشنطن، يفاجأ به داخل المتحف، او على الأصح، بالنسخة الاصلية منه («الماكيت» الاصغر حجما الذي صمم اولا للتنفيذ على مثاله). وربما يتذكر الزائر ان الفرنسيين هم الذين صمموا وصنعوا التمثال، واهدوه للاميركيين، كمثال آخر على ان فن اميركا هو فن بقية العالم.

ويشاهد زائر المتحف، في قسم آخر، تاريخ اميركا في لوحات تشكيلية عملاقة: «المستعمرات الاميركية» (عندما حكم البريطانيون اميركا)، و«الجمهورية الجديدة» (بعد الاستقلال)، و«دماء الوطن» (الحرب الاهلية).

وعلى الحائط عبارة الرئيس لنكولن داعيا، بعد نهاية الحرب، لفتح صفحة جديدة بين الاميركيين، شماليين وجنوبيين، فيدراليين وكونفدراليين: «بدون كراهية نحو احد، وبرأفة نحو الجميع، ويتمسك بالحق، كما دعانا الله لنرى الحق، لنضمد جراح الامة، ولنكمل العمل المنوط بنا». وهناك الفن الشعبي (بوب)، تجسده لوحة فيها ديك رومي محمر في وسط المائدة يوم عيد الشكر، وزجاجات «كوكا كولا»، وكاميرا، وساندوتشات وأيس كريم. وهناك لوحة المغني الاسود تشارلز راي، ولوحة السناتورة هيلاري كلينتون، ولوحة الممثلة السينمائية كاثرين هيبورن.

ليس كل متحف الفن الاميركي هو مجموعة من التماثيل والتصاميم والرسوم. هناك اقسام «الفن الحي»: غرف للرسم، يجلس فيها الزوار ليرسموا، وغرف للمحترفين، يشاهدهم الزوار، ويسألونهم اذا ارادوا، وغرف للجيل الجديد، ليرسم ويسأل ويتنافس. وهناك غرفة يمكن ان تسمى «سقوط الحضارة الاميركية»: كل الغرفة عبارة عن تصميم من ورق الالومنيوم لمدينة كاملة: حاكمها ومسارحها وحاناتها وجامعاتها. لكن كل التصاميم جمعت من اكوام الاوساخ (علب وزجاج وصناديق)، ثم غطيت بالالومنيوم. والهدف هو تصوير الحياة الاستهلاكية الاميركية، مع زيادة موضة «شوبنغ» (تسوق) التي تكاد ان تحل محل ممارسة الرياضة والتطوع في الحي ومناقشة القضايا العامة. وقد يكون الهدف عكس ذلك: تفاؤل بالمستقبل، خاصة لأن ورق الالومنيوم لامع، ويقدر على تغطية العلب الفارغة في المدينة.

مساوئ الحضارة علب خاوية، ومحاسنها الومنيوم لامع.

باحث مصري يكتشف قصائد مجهولة لأبي العلاء المعري المفقود من شعره تجاوز عشرة آلاف بيت

القاهرة / وكالات

مفاجأة سارة لمحبي التراث العربي بصفة عامة، وشعر أبي العلاء المعري بصفة خاصة، فقد عثر باحث مصري على ١٤٦ بيتا، غير معروفة للمعري، إضافة إلى قصائد أخرى عديدة يصل عدد أبيات بعضها إلى ستين بيتا. كيف حدث هذا؟ وهل يمثل الكشف نقطة انطلاق، للمطالبة بضرورة إعادة اكتشاف تراثنا والبحث عن المفقود منه؟ وهل تكتسب هذه الدعوة دعما إضافيا، إذا علمنا أن المفقود من شعر أبي العلاء وحده يتجاوز العشرة آلاف بيت شعري؟!.

بدأت القصة عندما كان الباحث يحيى عبد العظيم يعد رسالة الدكتوراه الخاصة به)نوقشت مؤخرا بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة)، حول تحقيق كتاب «لح الملح» لأبي المعالي الحظيري. وأثناء عمله لاحظ الباحث أن المؤلف، ينسب أبياتاً شعرية مجهولة لشعراء، معروفين، على رأسهم أبو العلاء، استوقفه الأمر وبدأ رحلة من البحث، ويقول الباحث شارحاً: «رصد الحظيري ٣٤٣٢ بيتا؛ ربعها تقريبا - وهو ما يزيد على الثمانمائة بيت - نسبه الحظيري إلى أصحابه، وهو ما لم نجده في مصادر أخرى. ويزيد تقديرنا لهذه المخطوطة، إذا علمنا أن مؤلفها يقدم كثيرا من الشعر، الذي لم نجد له مصادر إلا هذا الكتاب، وينسبه المصنف إلى قائليه. فمثلاً يضيف الحظيري مئة وستة وأربعين بيتا من الشعر لأبي العلاء المعري لم نعثر لها على أثر في مصادر أُخرى؛ غير بيتين موجودين عند ابن أبي الإصبع في كتابه «تحرير التحبير». كما يضيف إلى مجموع ديوان أبي الفتح البستي ستة وثمانين بيتا، بل ويضيف شاعرا جديدا لم نكن نسمع عنه من قبل، وليس بين أيدينا ديوان مطبوع، أو مجموعة شعرية له، وهو القاضي الحشيشي، الذي لم أعثر له على ترجمة إلا ما ذكر في «تتمة اليتيمة».

لكن ما عثر عليه عبد العظيم لم يتوقف عند حدود مخطوطة الحظيري، فأثناء رحلة التحقق من مدى صحة نسب الأبيات التي سجلها الحظيري لأصحابها، عثر الباحث على مفاجآت أخرى، يقول عنها: «أثناء عملي على أطروحتي كان ينبغي أن أتتبع هذه الأبيات للتدقيق فيها، فقادني البحث إلى مفاجآت حقيقية، وبعد رحلات في عدة مخطوطات لم تحقق، عثرت على قصائد كاملة منسوبة لأبي العلاء وغير موجودة في ديوانه المطبوع، ولا حتى في شروح سقط الزند»، ولا في اي أثر من آثاره، وقتها تذكرت مقولة كنت قد قرأتها في كتاب للدكتور عبد المجيد دياب، أكد فيه أن ما فقد من شعر أبي العلاء يزيد على العشرة الاف بيت».

لم يحصر الباحث بعد مجموع الأبيات التي عثر عليها بالكامل، لكنه يقوم حاليا بتحليلها، ويقول: «لم أحصر الأبيات كلها بعد، لأنني كنت منشغلا بأطروحتي، لكن من بين ما عثرت عليه قصائد طوال يتجاوز بعضها الستين بيتا، ويمكن تبرير عدم وجودها في ديوانه بأحد أمرين: الأول، هو أن هذه الأشعار كانت من بين ما فقد من شعره، أما الثاني فيرد الأمر لأبي العلاء نفسه، حيث يحتمل أن تكون هذه الأشعار، تنتمي لفترة الصبا، ولم يشعر أبو العلاء، هو نفسه بالرضى عنها، فأهملها بينما اثبتها من ترجموا له. عموما تحتاج هذه الأبيات والقصائد إلى دراسة عميقة لكشف بعض أسرارها».

لكن على أي أساس تم الجزم بأن الأبيات المكتشفة، هي لأبي العلاء بالفعل؟ سؤال يجيب عنه يحيى عبد العظيم بقوله: «في مخطوط الحظيري، كان المؤلف ينسب الأبيات لأبي العلاء، ولم أجد أثناء رحلة البحث ما يدحض هذه التأكيدات أو ينسب الأبيات لآخرين. والأمر نفسه انطبق على ما عثرت عليه في المخطوطات الأخرى من أبيات منفردة وقصائد كاملة. غير أنني لم أكتف بذلك، بل عكفت على دراسة الأبيات ومقارنتها بأسلوب أبي العلاء وقوافيه، لأتأكد في النهاية من أن الأبيات له».

بعد هذه الاكتشافات ألا يستدعي الأمر إصدار طبعة جديدة من ديوان أبي العلاء، تضم ما تم العثور عليه، خاصة أن عدد الأبيات والقصائد المكتشفة، لا يمكن الاستهانة به؟ سؤال يرد عليه عبد العظيم مؤكدا: «أنا أسعى حاليا لجمع ما عثرت عليه من أشعار أبي العلاء المفقودة في كتاب خاص، تتصدره قراءة تحليلية لمضمونها، خاصة وأن بعضها يقدم رؤى جديدة عن الشاعر، وينفي عنه تهمة الزندقة. لكن الأمر لا يقتصر على تراث أبي العلاء فقط، بل يجب أن يمتد لآخرين: «الأمر يتطلب إعادة نظر في تراثنا كله. فأنا، مثلا، أعمل الآن على تحقيق مخطوطة تتناول امرئ القيس، وقد عثرت فيها على أبيات جديدة لا يضمها ديوانه، والأمر نفسه ينطبق على شعراء آخرين كتب عنهم الحظيري، ونسب أبياتا لهم لم تكن معروفة مثل البحتري والحريري صاحب المقامات الشهيرة ومهيار الديلمي وغيرهم. أود أن أقول إننا ينبغي ألا نجزم بأن ما وقع تحت أيدينا من التراث هو كل التراث. فنحن نعلم ما حدث لمكتبة بغداد التي ألقيت في نهر دجلة، وما حدث لمكتبة القاهرة في العصر الفاطمي من سلب ونهب، وما أصاب المكتبة الأندلسية عند سقوط الأندلس، كما أن خمسة وتسعين في المائة من تراثنا، يقبع في مكتبات الغرب. كل هذا يشير إلى أن التراث في حاج